PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(2): 56-71
ISSN:1553-6939

The Art of Argumentation in Umayyad Political Poetry: Selected Verses from the Poem 'Al-Kumayt' as a Model of Praise for the Ahl al-Bayt (Family of Prophet Muhammad)"

Hayat Kebier*[1], Fatiha lalaoui[2]

[1,2]Algiers 2 university Abou el Kacem Saâdallah, Audio and Lexical Research and Studies Laboratory (Algeria)

The Author's E-mail: hayatkebier2017@gmail.com[1], lalaouifatiha@yahoo.fr[2]

Received: 06/2023 **Published: 02/2024**

Abstract :

This study aims to explore the key elements of argumentation in poetry from the Umayyad era, with a focus on argumentative tools, repetition, argument scale , and rhetorical methods, with a close analysis of select verses from a poem celebrating the Hashemites by al-Kumayt ibn Zayd, one of the foremost poetic figures who represented the political conflicts between factions in the Umayyad era. As al-Kumayt defended his own party and opposed others, his poems are loaded with numerous arguments that aimed at demonstrating the rightful claim of the family of the Prophet to the caliphate over all others. He was undoubtedly a genius in pure argumentation that derives from his belief and emotional attachment to the love and support of the Hashemites, deserving recognition as a mastermind of political argumentation in poetry.

Keywords: argumentation, argumentative tools, repetition, argument scale.

الحجاج في الشعر السياسي الأموي أبيات مختارة من قصيدة الكميت بن زيد الأسدي في مدح آل البيت أنموذجا

حياة كبير*[1]، فتيحة لعلاوي[2]

* اسم المؤلف المرسل والبريد: حياة كبير، hayatkebier2017@gmail.com

[2،1]جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، مخبر الدراسات والبحوث الصوتية والمعجمية (الجزائر)

ملخص البحث

تحاول هذه الدراسة الوقوف على ملامح الحجاج في الشعر في العصر الأموي، وذلك بالتركيز على الروابط الحجاجية والتكرار والسلم الحجاجي والوسائل البلاغية، معتمدين في ذلك على أبيات مختاره من قصيده في مدح الهاشميين للكميت بن زيد الذي يعتبر من أهم الشعراء الذين يجسّدون الصراع السياسي بين الأحزاب السياسية في العصر الأموي.

ولما كان الكميت ابن زيد في مقامي الدفاع عن حزبه ومعارضة الأحزاب الأخرى، فإنّ أشعاره تزخر بكم هائل من الحجج التي يحاول أن يقنع بها أحقيه آل البيت بالخلافة دون سواهم، فهو صاحب احتجاج خالص نابع من عقيدته وارتباطه الوجداني في حب ونصرة الهاشميين، فهو يعد بحقّ المبدع في الحجاج السياسي في الشعر.

الكلمات المفتاحية: (الحجاج، الروابط الحجاجية، التكرار، السلم الحجاجي)

المقدمة:

يعدّ الحجاج من أبرز المباحث في الدراسات اللغوية، حيث تختلف أهدافه حسب وجهة الخطاب، فهو الآلية الأبرز التي تحقق الإقناع وتؤثر في المتلقي باستخدام اللغة، وقد ارتبط الحجاج عند أرسطو بالخطابة، وتطور هذا المفهوم ليبرز في الدراسات التداولية باعتبارها المنهج الجديد الذي يهتم بدراسة اللغة حال استعمالها، وهو ما شكّل منعطفا حاسما في مجال البحث اللساني .

وإذا كان الشعر هو ديوان العرب وسجل أفكارهم وعقائدهم، فإنّ الشّعر السياسي في العصر الأموي حمل خواصا دفاعية جعله مشحونا بحجج إقناعية، ذلك أنّ العصر الأموي هو عصر الصراعات بين الأحزاب السياسية، فكان لكلّ حزب شعراؤه الناطقون باسمه والمعبرون عن رأيه، فقد كان الشعر في ذلك الوقت الناطق الرسمي باسم الحزب والمدافع عنه، وقد برز الكميت في الحزب الهاشمي الذي ناصر آل البيت بكل ثبات ومصداقية طبعت في أشعاره.

ولما كانت الصراعات السياسية والفكرية السّمة الأبرز في أشعار العصر الأموي اخترنا موضوع " الحجاج في الشعر السياسي الأموي أبيات مختارة من قصيدة الكميت في مدح آل البيت أنموذجا."

تتمثل إشكالية الدراسة في: أين يتجلى الحجاج في قصيدة الكميت؟ وما أبرز الآليات المستخدمة للإقناع؟ وإلى أي مدى استطاع الكميت الانتصار لوجهة نظره؟

ومن أهداف هذه الدّراسة تبيين مواطن الحجاج في الأبيات المختارة من خلال تحليل الأبيات حجاجيا، واكتشاف الآليات المستخدمة لإقناع، ومدى تأثير هذه الحجج في المتلقي.

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي والتحليلي، لأنّ البحث بستدعي وصف وتحليل الأبيات حجاجيا بالاعتماد على الآليات اللغوية والبلاغية.

وجاء هذا العمل مكوّنا من ملخص ومقدمة، أما صلب الموضوع فقد قسّمناه إلى قسمين: جانب نظري وآخر تطبيقي، أما النظري فقد وقفنا فيه على تعريف الحجاج من أرسطو الى البلاغة الجديدة كمان أخذنا مختصرا عن الأحزاب السياسية في العصر الأموي، أمّا الجانب التطبيقي فقد تناولنا فيه الترّوابط الحجاجية، التكرار، السلم الحجاجي، الوسائل البلاغية.

أولا: الحجاج في الشعر السياسي في العصر الأموي:

1. الحجاج l'argumentation:

إنّ الحجاج ميزة من ميزات التخاطب الإنساني، فهو الآلية التي يستعمل فيها المخاطب اللغة وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع ولهذا لا بد من تحدد دلالته لغة واصطلاحا:

1 -1. الحجاج لغة:

يعرف مفهوم الحجاج حالات متنوعة إذ نجد في المعاجم العربية كثيرا من المشتقات الاسمية والفعلية التي تتعلق بمادة (ح ج ج) ، ومنها ما جاء في كتاب العين: المحجّة: قارعة الطريق الواضح. والحجّة :وجه الظّفر عند الخصومة. والفعل: حاججته فحججته. واحتججت عليه بكذا. وجمع الحجّة :حجج، والحجاج المصدر.[1] ومنها ما جاء في لسان العرب لابن منظور حيث **قال: حاججته، أحاجه حجاجا حتى حججته: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها (...) والمحجة الطريق، وقيل: جاده الطريق، وقيل محجة الطريق سننه(...) والحجه الدليل والبرهان". وقيل الحجة ما دفع به الخصم**[2]. أمّا الزمخشري يقول في هذا الموضع: "احتج على خصمه بحجة شهباء وبحجج شهب وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج وكانت بينهما محاجة[3] .

ويظهر لنا أن اللغويين العرب القدامى يشتركون في نقطة واحدة هي أنّ الحجاج يكون أثناء المحاورة والمخاصمة بين شخصين فهو يحمل طابع المنازعة.

وقد ورد لفظ الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: " هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (سورة آل عمران، الآية 66)، وقوله

تعالى: " وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ" (سورة الأنعام، الآية 80)

وبعد أن عرضنا المفهوم اللغوي لمفهوم الحجاج. لا بأس أن نتعرض لدلالة الحجاج الاصطلاحية.

1 - 2. الحجاج اصطلاحا:

لقد اندرج الحِّجاج قديما في ما يسمى بالبلاغة والخطابة وفنّ الإقناع، فقد نظر أرسطو إلى الحجاج من زاويتين متقابلتين بلاغية وجدلية، ففي كتاب البلاغة يربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع التي تنتهي بتحقيق هدف الخطيب ولذلك فإنّ "الخطابة هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[4]، ويرى أرسطو أنّ الجدل حجاج يقوم على اختبار الأقاويل فهو "حجاج في المسائل الفكرية الخلافية"[5]، أمّا في درسه للخطابة فقد نظر إليها باعتبارها حجاجا إقناعيا يهدف الى استرجاع الحقوق المسلوبة بواسطة اللغة وهنا اعتبر الصناعة القولية شرطا لا يمكن الاستغناء عنه في كل اجتماع بشري[6].

وأمّا في البلاغة الجديدة عند بيرلمان (perlman وتيتكا (tyteca) فالحجاج هو دراسة الفنيات الخطابية التي تمكن من الحصول على موافقة العقول على الأطروحات التي تعرض عليها أو دعم موافقتها،[7] فعلى هذا النحو يتبين لنا أنّ الحجاج مجموعة التقنيات التي تستهدف استمالة عقل المتلقي والتأثير في سلوكه.

وأمّا الحجاج في اللغة يقتضي بنا الوقوف عند نظرية (ديكرو) ولا سيما في كتابه "الحجاج في اللغة "L'argumentation dans la langue" وهي "نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم، وذلك قصد توجيه خطابه نحو تحقيق أهداف حجاجيه فهي تنطلق من الفكرة الشائعة إنّنا نتكلم عامة بقصد التأثير، وتطمح هذه النظرية إلى تبين أنّ اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية[8].

وعليه فالحجاج في نظر ديكرو هو أن يقدم المتكلم قولا ق 1 أو مجموعة من الأقوال موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولا آخر ق2 أو مجموعة من أقوال أخرى سواء كان ق2 صريحا أم ضمنيا وهذا الحمل على القبول ق2 على أنه نتيجة للحجة ق1 يسمى عمل المحاجة[9].

أما حديثا فقد اشتغل بالحجاج ثلة من الدراسين العرب، نذكر على سبيل المثال لا الحصر "طه عبد الرحمن" في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي نجده يفرد بابا سماه الخطيب والحجاج، حيث أنّ الحجاج صفه للخطابة اذ يقول: "إنّ الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج"[10].

2- الشعر السياسي في العصر الأموي:

شهدت الحركة الشعرية ازدهارا كبيرا في العصر الأموي متأثرة بمجموعه من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وقد أكّد الدكتور قصي الحسن في قوله: "والحركة الأدبية في العصر الأموي لا تشذّ عن حركة الأدب بعامة في عوامل نموها وتلوينها بل ربما كانت أكثر الحركات الأدبية التي شهدتها العناصر الأدبية تأثرا بهذه العوامل."[11] وقد برز الشعر السياسي "والذي قاله الشعراء المناصرون للأحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي" [12]

فظهر أثر العوامل السياسية على الشعر الأموي من خلال تكوّن أحزاب سياسية كانت تعارض بن أمية " وتخاصمهم وتدعو الى الانتفاض، وقد تألفت هذه الأحزاب حول فكرة الإمامة أو الخلافة ومن أحق بها من المسلمين"[13]،"وقد ظلت هذه الأحزاب تصطرع حربيا ولسانيا طوال عصر بني أمية" [14]، وهو ما أكّد عليه صلاح الدين الهادي في حديثه عن الأحزاب السياسية: "تميزت بصراع عنيف فيما بينها ، واعتمد هذا الصراع على السيف أحيانا ، وعلى اللسان أحيانا ، وعليهما معا ، يظاهر كل منهما الآخر."[15]

إنّ هذا الصّراع أثّر تأثيرا مباشرا على شعراء كل حزب سياسي . وهذا أمر طبيعي، فالشاعر له حرية الانتماء لسياسي وله أيضا الحرية في التعبير عن أفكاره. ولما كان هذا الشعر السياسي معبرا عن الأحزاب متأثرا بمذاهبها فإنه ينبغي علينا أن نخص كل حزب منها بعرض موجز.

2- 1. الحزب الأموي:

هو الحزب الحاكم الذي تأسس بداية من مقتل الخليفة عثمان بن عفان– رضي الله عنه " -حيث استغل الخليفة معاوية بن أبي سفيان مقتل عثمان، واتخذه ذريعة لأخذ الحكم، إلى أن استقرت الخلافة في البيت المرواني، فلمّا توفي مروان بن الحكم خلفه ولي عهده عبد الملك ليواصل صراعه مع الأحزاب لسياسية كلها، ودون هوادة[16] .

عمل خلفاء بن أمية على تشجيع الشعراء ليتغنّوا بهم وبدولتهم، وذلك من خلال سخائهم الكبير على من ناصرهم، ومن أبرز شعراء هذا الحزب الأخطل التغلبي (92هـ)، جرير بن عطية الخطفى بن يربوع التميمي (110ه)، الفرزدق (110هـ)

2- 2. حزب الشيعة:

حزب الشيع ، أو الحزب العلوى هم الذين يرون أن بنى هاشم من نسل علي أحق الناس بالخلافة بطريق التسلسل الوراثى ، بحيث لا تخرج منهم إلا بوصية[17] فالشيعة على هذا الأساس كانوا يتبنون نظرية سياسية ترمي إلى حصر الحكومة في بيت واحد هو بيت علي من الهاشميين.[18]

فالشعر الشيعي على علاقة وطيدة بهذه الأحداث السياسية و"يتصل اتصالا مباشرا بنشاط الشيعة السياسي، فكل منهما يصدر عن عقيدة سياسية تنادي بأن الخلافة وإمامة المسلمين، حق لآل البيت وحدهم"[19]. ومن أهم شعراء الشيعة: أبو الأسود الدؤلي (69ه)، والكميت بن زيد الأسدي (126ه)، وكثير عزة، وغيرهم .على أن هؤلاء الشعراء هم الأبرز في العصر الأموي.

2- 3. حزب الخوارج:

تعد فرقة الخو ارج من أكثر الأحزاب السياسية ديمقراطي ، وأشدهم اعتزازاً بالرأي وفناء في المبدأ ، ولم يتخلوا عن ذلك أو يلينوا فيه منذ ابتداء أمرهم يوم صفين وحتى نهايتهم، كل ذلك على الرغم من تعدد فرقهم[20]. كما امتاز الخوارج بصفات منها : الشدة في الدين، والإخلاص للعقيدة " وقد كان الخوارج مخلصين لاعتقادهم إخلاصا لم يصادف في فرقة أخرى، لكنهم كانوا متشددين خشنين بهم هوس وتناقض لفّ تصرفاتهم[21]. إلى جانب هذا؛ سجل شعر الخوارج معظم نشاطهم السياسي في الحقبة الأموية، وعلى الرغم من أن الشعر الذي وصل إلينا لشعرائهم مقطوعات قصيرة إلا أنه تضمن إشارات إلى النهروان، وموقعة صفين، ويشير إلى آرائهم في المحكمة، ويخلد أسماء شعرائهم :عمران بن حطان، وقطري بن الفجاءة، والطرماح بن حكيم، وعمرو بن الحصين العنبري[22].

2- 4. الحزب الزبيري:

يرى أصحاب هذا الحزب " أنّ الخلافة حق لقريش وحدها، وقد أعلن أبو بكر ذلك يوم السقيفة، وعبد الله بن الزبير وحفيد أبي بكر من ابنته أسماء . وقد نشأ في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ربته عائشة[23]. ومن أهم الشعراء الذين دافعوا عنه، الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات، الذي احترف فن المديح.

ثانيا: الحجاج السياسي في شعر الكميت بن زيد الأسدي:

مما لاشك فيه أنّ الصراعات الفكرية والسياسية في الحقبة الأموية، أثّرت في الشعر وأقامت تنافسا بين شعراء الأحزاب المتعارضة مما انعكس في قصائدهم، الأمر الذي أكسب أشعارهم وظائف حجاجية. وقد اخترنا أبياتا من قصيدة للكميت بن زيد أنموذجا لتطبيق الآليات الحجاجية وتوضيح الوجهة الإقناعية.

1. الروابط الحجاجية: يشمل كل خطاب حجاجي على عدد من الروابط اللغوية التي تعمل على الربط بين الحجج وتصلها بالنتائج، وتؤكد على أنّ العلاقة بين الحجة والنتيجة ليست علاقة اعتباطية إذ ترجع إلى جملة من المبادئ والقواعد التي تحدّد طرق الربط بين النتيجة"[24].

1 – 1. الرابط الحجاجي واو العطف: من استعمالات الواو الحجاجية في القصيدة :

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أَطرَبُ ولاَ لَعِباً منّي وذُو الشَّيبِ يَلعَبُ

ولم يُلهِني دارٌ ولا رَســـــــمُ مَنزِلٍ ولم يَتَطَرَّبنِي بَنـــانٌ مُــخَضَّب

فالحجج في البيتين جاءت متسقه وكل حجة تقوم على تقوية الأخرى:

ح1 ـــــــــــــــــــــــــ لم يطرب إلى البيض.

ح2 ـــــــــــــــــــــــــ لم يطرب إلى اللعب.

ح3ـــــــــــــــــــــــــ لم يطرب إلى دار أو رسم منزل.

ح4 ـــــــــــــــــــــــــ لم يطرب إلى بناء مخضّب.

ليصل إلى نتيجة هذا الطلب وهو الطرب لأهل الفضائل والنهى وقد صرّح بذلك في البيت الخامس.

بَنِي هَاشِمٍ رَهطِ النَّبِيِّ فإنَّنِي بِهِم ولَهُم أَرضَى مِرَاراً وأغضَبُ

1- 2. الرابط الحجاجي (الفاء) لقد استغل الكميت الرابط الحجاجي الفاء العاطفة والجوابية، وذلك خدمة للغرض الأساسي الذي يهدف إليه . ففي البيت الحادي عشر يقول:

فَإن هِيَ لَم تَصلُح لِحَي سِوَاهُمُ فَإن ذَوِي القُربَى أحَقُّ وأقرَبُ

ونجد الفاء الجوابية من خلال توظيف حجة الاستدلال الشرطي، وذلك بربط الشرط وجوابه وهو من نوع الحجاج المنطقي اللغوي. فالفاء الجوابية في جواب الشرط جمعت بين:

} إن هي لم تصلح لحي سواها.

إنّ ذوي القربى أحق وأقرب.

وجعلت (ذوي القربى أحق وأقرب) جوابا للتساؤل المستفاد من الكلام الأول وهو (هل تصلح لحيّ سواها؟)، وهذا قصد ترسيخ فكرة حقّ آل البيت بالخلافة في ذهن المستمع.

وفي البيت الثاني عشر:

أُنَاسٌ بِهِمْ عَزَّتْ قُرَيْشٌ فَأَصْبَحُوا وَفِيهِمْ خِبَاءُ الْمَكْرُمَاتِ الْمُطَنَّبُ

استخدمت الفاء للربط بين الجملتين إذ أنّ بني هاشم هم الذين جعلوا قريش عزيزة بالإسلام حتى أصبح في قريش قباء أي خيمة من جلد مشدودة بالحبال، إلى جانب الربط أفادت الفاء الترتيب والتعقيب وهو ما جعل الكلام متسما بالطاقة والقوة الإقناعية.

2- التّكرار:

لقد أكّد محمد مفتاح على دور التكرار في الإقناع بقوله: "إنّه يقوم بدور كبير في الإقناع في الخطاب الشعري أو ما يشبه من أنواع الخطاب الأخرى الإقناعية[25].

ونجد التكرار في القصيدة يشمل عناصر عديدة أهما: تكرار اللفظ، وتكرار المعنى (المضمون).

2- 1. تكرار اللفظ:

حيث تكررت كلمات نوردها على النحو الآتي:

الكلمة المكررة	رقم البيت
الطرب (طربت، أطرب)	1
البيض	4+1
الحقّ والواجب	11+9

فتكرار الفعل طرب وانتقاله من الماضي إلى المضارع يوحي برغبة شديدة لدى الشاعر في إقناع المتلقي بطربه لآل البيت فقط دون سواهم، ووصولا إلى نفس النتيجة (نصرة آل البيت) حيث نجد الشاعر كرر لفظة (البيض)، فالتّكرار هنا رمز إلى التأكيد والإصرار على مبدأ الشاعر.

أما في البيت التاسع :

يَرَونَ لَهُم فَضلاً عَلَى النَّاسِ وَاجِباً سَفَاهاً وَحَقُّ الهَاشِمِيينَ أوجَبُ

فتكرار لفظتي حق وواجب في صدر البيت وعجزه يعتبر حجه قوية، حيث جاءت في الشطر الثاني كلمة الهاشميين بين كلمتي حق واجب لتؤكد على أنّ الخلافة حقا للهاشميين بل واجبة.

2- 2. تكرار المضمون:

ويكون بتكرار المعنى دون إعادة اللّفظ وقد وقفنا على هذا النوّع من التكرار الحجاجي، لأنّ الشاعر يهدف إلى الإقناع بحق الهاشمين في الخلافة، فقد تكرّر المعنى باختلاف الكلمات في:

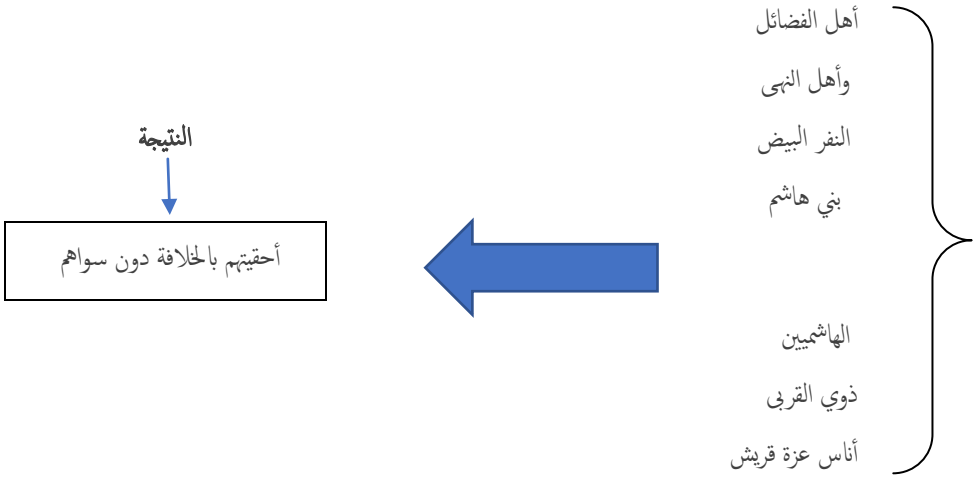

عمد الشاعر إلى هذا التكرار ليشكّل نسقا حجاجيا متواصلا من خلال إعادة الحجج للاستدلال على أحقية بني هاشم بالخلافة، فالمتلقي يقتنع بتأكد هذا المعنى المكرّر.

3- السلم الحجاجي

يقوم السلم الحجاجي على ترتيب الحجج عموديا، وبالعودة إلى القضية الأساسية وهي "نصرة آل البيت".

أحقية بني هاشم بالخلافة	(ن)	الفرح والطرب لآل البيت	(ن)
أقرّ لهم القرآن بذلك	ح3	لم يتطربه بنان مخضب	ح4

مسلكهم هو الحق	ح2	لم تلهه دار ولا رسن منزل	ح3
هم آل البيت	ح1	لم يطرب للعب	ح2
		لم يطرب شوقا الى البيض	ح1

فالحجج في كلّ من السلمين الحجاجيين جاءت متدرجة من الحجة الضعيفة إلى الحجة الأقوى ليصل إلى النتيجة التي يقرها ويكرّرها في أبيات القصيدة، وعلى هذا المنوال سار الكميت لتحقيق الوظيفة الاقناعية.

4- الوسائل البلاغية.

4- 1. الأساليب البلاغية:

4- 1- 1. الاستفهام:

مما لاشكّ فيه أنّ السؤال له وظيفة حجاجية "إذ إن طرح السؤال يجبر على فتح محاورة وإجابات وتساؤلات حول الاستفهام المطروحة وبالتالي تكثر الحجج المؤيدة والحجج المضادة على المساءلة ويكثر الأخذ والردّ حتى يقنع أحدهما الآخر، فالحجاج بواسطة الاستفهام يكون أشد إقناعا للمتلقي وأقوى حجة"[26].

فالاستفهام يحمل افتراضات ضمنية تجعله يحمل طاقة حجاجية، وقد استخدم الكميت الاستفهام في القصيدة فيما يلي:

في البيت الأول:

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أَطرَبُ ولاَ لَعِبًا مِنّي وذُو الشَّيبِ يَلعَبُ

ففي عباره (وذو الشيب يلعب) ينفي الشاعر اللعب الذي يقصد به الصيد أو أي نوع من أنواع اللهو، وأثبت صحة القول بحبه لأهل البيت بواسطة هذا الاستفهام الذي تكمن طاقته الحجاجية في أنّه يحمل معنى التقرير والإثبات، وهذا يعني أنّ كبر السنّ ليس سببا في عدم اللعب مما يثير السؤال مره أخرى فيم كان طربك إذا؟ ليصل إلى النتيجة الحتمية التي يصرح بها لاحقا.

وفي البيت السابع:

بِأيِّ كِتَابٍ أَم بِأيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُم عَاراً عَلَيَّ وتَحسَبُ.

في هذا البيت استفهام إنكاري حيث يبيّن الشاعر عدم احتساب حبه لآل البيت عارا عليه، وذلك لعدم ورود هذا الأمر في القرآن أوفي السنة، فالشاعر في هذا الاستفهام يحمل موقفا سابقا وذلك ليستدرج المتلقي ويحمله على الإقتناع بحبه لآل البيت فقط، وهو ما يجلب العزة والكرامة ومحبه الله.

4- 1- 2. النداء

ففي البيت الخامس:

بَنِيْ هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِي فَإِنَّنِيْ بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضَى مِرَارا وَأَغْضَبُ

فالمنادى هنا هو (بنو هاشم) ونداؤه لبني هاشم تصريح لدافع الطرب بعد أن نفى الأسباب المتوقعة للطرب (شوقاً إلى البيض، يلهني دار، رسم منزل، يتطربني بنان)، فهو يبيّن أنّه قد كرس لأجلهم حياته، ويمتثل لِمَا تفرضه عليه محبتهم، ولأجلهم يثور، ويقاتل مرات ومن أجل مصالحهم يشعر بالسعادة والقَبَوْلِ، فالنداء هنا يحمل معنى الافتخار بهذا الحبّ لآل البيت لعلوّ مكانتهم، وهو ما يجعله يهبّ للدفاع عنهم.

4- 2. الصور البيانية:

4- 2- 1. الاستعارة:

والاستعارة تدخل "ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية"[27].

نجد هذا النوع محقّقا في البيت السادس:

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحَيْ مَوَدةٍ إلى كنفِ عِطْفَاهُ أهْلٌ ومَرحَب

إذ يحتوي الشطر الأول على استعاره جاءت على شكل حجة حيث نقل الشاعر دلالة الطيران من الطائر ونقلها إلى التواضع جاعلا من لفظة الجناح أساسا للتفاعل والتداخل بين المشبه والمشبه به، وذلك لتأكيد مدى التواضع فهذه الحجة تدعم النتيجة المأخوذة من قوله تعالى: "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" (الإسراء: 24)

4- 2- 2. الكناية

تسهم الكناية في تكوين البنية الحجاجية، وقد استطاع الكميت أنْ يستعمل الكناية للتعبير عن كل ما يدل على الإيحاء الذي يقوم مقام التصريح مانحا شعره مسارا حجاجيا واضح المقاصد، ومن الكنايات الموجودة في هذه القصيدة ما يلي:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعـــب

ففي عبارة (وذو الشيب) كناية تدل على الخبرة والتجربة في الحياة، لذلك استطاع اللفظ أنْ يؤدي معناه، فهو لم يطرب شوقاً على الحسان ولكنه طرب إلى أهل الفضائل والتقى الذين يحبهم من أعماقه، فلجوؤه إلى التلميح يجعل المعنى أكثر إقناعا في المتلقي الذي تعوّد على أنّ الإنسان يطرب شوقا للحسناوات أو للعب، ليعارض ذلك الافتراض ويكسبه قوة أكثر فهو يخاطب الوجدان والقلب معا.

وفي البيت الرابع:

وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى وَخَيْرِ بَنِيْ حَوَاءَ وَالْخَيْرُ يُطْلَبُ

ففي قوله: (وَخَيْرِ بَنِيْ حَوَاءَ) كناية عن موصوف هو بني هاشم (لم يُصَرِّحْ به لمزيد من التشويق)، وجملة (الخير يطلب) جملة تعليلية أي لتعليل سبب طربه، لأنهم خير بني حواء، والخير مطلوب من الجميع، لذلك حذف فاعل يُطْلَبُ لعدم الحاجة لذكره مع الإيجاز فالحجة هنا تحيل إلى نتيجة حتمية هي أحقية بني هاشم بالخلافة.

ح (خير بني حواء) ⟵ ن (الخلافة حق للهاشميين)

الخاتمة:

لقد أفضت دراسة الحجاج في قصيدة الكميت بن زيد الأسدي إلى النتائج التالية:

1. يعد شعر الكميت خطابا حجاجيا حيث سعى من خلاله إلى تحقيق الغاية المنشودة وهي الإقناع بأحقية بني هاشم بالخلافة، على أنهم أولى الناس لقرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم.
2. جاء شعر الكميت في غاية القوة بما يحمله من حرارة في العاطفة وصدق في الانتماء، كما حملت خطاباته رسالة إلى الأمويين وهي عبارة عن استنفار ومعارضة لأفكارهم، وبهذا شكّل مسارا حجاجيا وفق ما استدعته الظروف السياسية في العصر الأموي.

3. تعددت الوسائل الحجاجية في القصيدة كالروابط الحجاجية ومن أهمها: الواو والفاء ، والتكرار وخاصه تكرار المعنى الذي عكس إلحاح الشاعر على هدفه الأساسي المذكور سابقا.
4. جاءت الحجج في القصيدة وفق سلم حجاجي من خلال العلاقات التلازمية المسجلة بين حجة وأخرى المؤدية إلى نتيجة واحدة.

ومن ثم يمكننا القول أنّ شعر الكميت بما يحمله من معان وأفكار ذات قيمة حجاجية، وُفق إلى حد بعيد فيى دفع المتلقي إلى تبني أطروحته والاقتناع بوجهة نظره من خلال قصيدته في مدح الهاشميين.

الهوامش

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (1980)، مطبعة الرسالة (الكويت)، ص10.

[2] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، مج:2، (2009)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ص 259.

[3] محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، مادة (حجج)، (1992)، دار صادر (بيروت)، ص113.

[4] أرسطو طاليس، الخطابة، تر عبد الرحمن بدوي، دار القلم(بيروت)، ص2.

[5] هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا، فريق من البحث، إشراف حمادي صمود، منشورات كليه الآداب (تونس)، ص97.

[6] محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، (2008)، دار الكتاب (بيروت)، ص 46.

[7] باتريك شارودو، دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، (2008)، دار سيناترا (تونس)، ص68.

[8] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، (2006)، العمدة في الطبع (المغرب)، ص14.

[9] شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة ضمن أهم نظريات الحجاج في اللغة، ص360.

[10] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (1998)، المركز الثقافي العربي (المغرب)، ص213م.

[11] قصي الحسين، تاريخ الأدب العربي، (1998)، دار ومكتبة الهلال (بيروت)، ص09.

[12] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، (1981)، دار الملايين،(بيروت)، ص360

[13] شوقي ضيف، التطور والتجديد في العصر الأموي، دار المعارف (القاهرة)، ص85.

[14] إحسان النص، الخطابة العربية في عصرها الذهبي، (1963)، دار المعارف (القاهرة)، ص43.

[15] صلاح الدين الهادي، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، (1986)، مكتبة الخانجي (القاهرة)، ص81.

[16] عبد المنعم الهاشي، الخلافة الأموية، (2002)، دار ابن حزم، (بيروت)، ص117.

[17] سعيد أحمد غراب، الفكر السياسي في الشعر الأُموي المحتوى والفن، حولية كلية اللغة العربية ب، جامعة الأزهر، العدد 34، 2014م، ص33-52 .

[18] عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، (2001)، دار النهضة العربية، (بيروت)، ص161.

[19] قصي الحسين، م س، ص81.

[20] سعيد أحمد غراب، م س، ص387.

[21] أحمد عوين ومحمد مصطفى أبو شوارب، دراسات في الشعر الإسلامي والأموي، (2006)، دار الوفاء (مصر)، ص51.

[22] عبد الرزاق حسين، شعر الخوارج دراسة فنية موضوعية مقارنة، (1986)، دار البشير(عمان)، ص 125.

[23] مأمون الجنان، الكميت بن زيد الأسدي الشاعر السياسي، دار الكتب العلمية (بيروت)، ص23.

[24] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، (2004)، دار الكتاب(بيروت)، ص472 -473.

[25] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، (1992)، المركز الثقافي العربي (المغرب). *ص 39.*

[26] المرجع نفسه، ص484.

[27] أبو بكر العزاوي، م س، *ص108.*

قائمة المراجع:

(1) الكتب:

1. أحمد عوين ومحمد مصطفى أبو شوارب، دراسات في الشعر الإسلامي والأموي، (2006)، دار الوفاء (مصر).
2. أرسطو طاليس، الخطابة، تر عبد الرحمن بدوي، دار القلم(بيروت).

3. إحسان النص، الخطابة العربية في عصرها الذهبي، (1963)، دار المعارف (القاهرة).
4. باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، (2008)، دار سيناترا (تونس).
5. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، (2006)، العمدة في الطبع (المغرب).
6. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، (2009)، دار الكتب العلمية (بيروت).
7. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (1980)، مطبعة الرسالة (الكويت).
8. شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة ضمن أهم نظريات الحجاج في اللغة.
9. شوقي ضيف، التطور والتجديد في العصر الأموي، دار المعارف (القاهرة).
10. صلاح الدين الهادي، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، (1986)، مكتبة الخانجي (القاهرة).
11. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (1998)، المركز الثقافي العربي (المغرب).
12. عبد الرزاق حسين، شعر الخوارج دراسة فنية موضوعية مقارنة، (1986)، دار البشير(عمان).
13. عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، (2001)، دار النهضة العربية، (بيروت).
14. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، (2004)، دار الكتاب (بيروت).
15. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، (1981)، دار الملايين، (بيروت).
16. قصي الحسين، تاريخ الأدب العربي، (1998)، دار ومكتبة الهلال (بيروت).
17. مأمون الجنان، الكميت بن زيد الأسدي الشاعر السياسي، دار الكتب العلمية (بيروت).
18. محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، (2008)، دار الكتاب (بيروت).
19. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، (1992)، المركز الثقافي العربي (المغرب).
20. محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، (1992)، دار صادر (بيروت).
21. الهاشمي عبد المنعم، الخلافة الأموية، (2002)، دار ابن حزم، (بيروت).
22. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا، فريق من البحث، إشراف حمادي صمود، منشورات كليه الآداب (تونس).

(2): المجلات:

1. سعيد أحمد غراب، الفكر السياسي في الشعر الأُموي المحتوى والفن، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد 34، 2014م.